

روح المعاني

بعد بيان ما خلق لأجله والذي بعده تفصيل لذلك وقوله سبحانه : لكم إما متعلق بخلقها وقوله تعالى : فيها خبر مقدم وقوله جل وعلا : دوء مبتدأ مؤخر والجملة حال من المفعول أو الجار والمجرور الأول خبر للمبتدأ المذكور والثاني متعلق بما فيه من معنى الإستقرار وقيل : حال من الضمير المستكن فيه العائد على المبتدأ وقيل : حال من دوء إذ لو تأخر لكان صفة وجوز أبو البقاء أن يكون الثاني هو الخبر والأول في موضع الحال من مبتدئه وتعقبه أبو حيان بأن هذا لا يجوز لأن الحال إذا كان العامل فيها معنى لا يجوز تقديمها على الجملة بأسرها فلا يجوز قائما في الدار زيد فإن تأخرت الحال عن الجملة جازت بلا خلاف وإن توسطت فالأخفش على الجواز والجمهور على المنع وجوز أبو البقاء أيضا أن يرتفع دوء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب وتعقبه أبو حيان أيضا بأن ذلك لا يعد من قبيل الجملة بل هو من قبيل المفرد ونقل أنهم جوزوا أن يكون لكم متعلقا بخلقها وجملة فيها دوء استئناف لذكر منافع الأنعام واستظهر كون جملة لكم فيها دوء مستأنفة ثم قال : ويؤيد الاستئناف فيها الاستئناف في مقابلتها أعني قوله تعالى : ولكم فيها جمال فقال سبحانه بالمنفعة الضرورية بالمنفعة الغير الضرورية وإلى نحو ذلك ذهب القطب فاختار أن الكلام قد تم عند خلقها لهذا العطف وخالفه في ذلك صاحب الكشف فقال : إن قوله تعالى : خلقها لكم بناء على تفسير الزمخشري له بقوله : ما خلقها إلا لكم ولمصالحكم يا جنس الإنسان طرف من ترشيح المعنى الثاني في قوله سبحانه : فإذا هو خصيم مبين لما في الإلتفات المشار إليه من الدلالة عليه وأما الحصر المشار إليه بقوله : ما خلقها إلا لكم فمن اللام المفيدة للإختصاص سيما وقد نوع بما يفيد زيادة التمييز والإختصاص وهذا أولى من جعل لكم فيها دوء مقابل لكم فيها جمال لإفادته المعنى الثاني وأبلغ على أنه يكون فيها دوء تفصيلا للأول وكرر لكم في الثاني لبعد العهد وزيادة التقرير أه والحق في دعوى أولوية تعلق لكم بما قبله معه كما لا يخفى والدوء اسم لما يدفأ به أي يسخن وتقول العرب دفيه يومنا فهو دفيه إذا حصلت فيه سخونة ودفيه الرجل دفاء ودفاء بالفتح والكسر ورجل دفآن وامرأة دفأى ويجمع الدوء على أدفاء والمراد به ما يعم اللباس والبيت الذي يتخذ من أوبارها وأصوافها وفسره ابن عباس فيما أخرجه عنه ابن جرير وغيره بالثياب .

وأخرج عبد الرزاق وغيره عنه رضي الله تعالى عنه أيضا أنه نسل كل دابة ونقله الأموي عن لغة بعض العرب والظاهر هو الأول وقرأ الزهري وأبو جعفر دف بضم الفاء وشدها وتنوينها ووجه ذلك في البحر بأنه نقل الحركة من الهمزة إلى الفاء وحذفت ثم شدد الفاء إجراء

للوصول مجرى الوقف إذ يجوز تشديدها في الوقف .

وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما دف بنقل الحركة والحذف دون تشديد وفي اللوامح قرأ الزهري دف بضم الفاء من غير همزة وهي محركة بحركتها ومنهم من يعوض عن هذه الهمزة فيشدد الفاء وهو أحد وجهي حمزة بن حبيب وقفا واعترض بأن التشديد وقفا لغة مستقلة وإن لم يكن ثمة حذف من الكلمة الموقوف عليها ودفع بأنه إنما يكون ذلك إذا وقف على آخر حرف منها أما إذا وقف على ما قبل الآخر منها كقاص فلا .

ومنافع هي درها وركوبها والحراثة بها والنضح عليها وغير ذلك وإنما عبر عنها بها ليشمل الكل مع أنه الأنسب بمقام الإمتنان بالنعم وقدم الدفء رعاية لأسلوب الترقى إلى الأعلى ومنها تأكلون .

5 .

- أي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم ونحو ذلك فمن تبعيضة والأكل إما على معناه المتبادر وإما بمعنى التناول